معرض مُنَظَّر بعنوان

سوسيولوجيا جائحة (كوفيد – ١٩) وتأثيراتها في

العمل الفني المطبوع

Sociology of pandemic (Covid-19)

And its effects on printed artwork

بقاعة عبد السلام الشريف بكلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

في الفترة من ٢٠٢٣/٥/١م حتى ٢٠٢٣/٥/١٤م

إعداد

شادي أبوريدة

مدرس بكلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

٢٠٢٤م

مقدمة البحث:

إن المجتمع هو أحد أهم صانعي المحتوى والمضمون الفني البصري، حاملًا لمضْمِراتٍ وظاهراتٍ جديرة بالتأمل والتفكر، كانت **(جائحة كوفيد – ١٩)*** **(COVID –19)** – في الأعوام القليلة الماضية – أقواها وأشدها تأثيرًا، وستظل موشومة ومحفورة في ذاكرة ووجدان كل من عاصرها، ولن يندمل الجرح النفسي الذي سببته في وقتٍ قريب، فقد حرَّكت العديد من الثوابت، وغيرت الكثير من القناعات، تلك الجائحة التي أوقعت الفنانين بين ثنائية الانزوائية و**التذاوتية**" الذاتويين "**، فلجئوا إما إلى التخاطر أو التواصل الاجتماعي الافتراضي، أو السياحة في فضاءات الذات وتعبيراتها وانبثاقاتها الجوانية ومساحاتها الجمالية، وإلى خيالهم الفضائي الواسع والجوفي العميق، والاشتغال على دفع تجاربهم الفنية نحو البَوْح والإفصاح عن مضامينها النفسية والفكرية، والانشغال والتداخل مع جوهرِ مفردات الطبيعة وحركتها الداخلية، ومحاولة التماهي معها، ورصد تفاعلات الوجود مع الموجود، والذات مع المحيط، في سياقٍ زمكاني، والاتجاه نحو تشذيب الزوائد الوصفية غير الضرورية وإزاحتها في سبيل صفاء الأشكال وانجلاء المضامين، والانتقال من حالات التقمص غير الكامل إلى المعايشة

* يُعرَف الفيروس باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا ٢ (سارس- كوف-٢)، ويُسمَّى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (كوفيد ١٩).

https://2u.pw/JaveV 6:59 pm
27-1-2024

** الذاتويين**intersubjectivity :** يشير هذا المفهوم إلى العلاقات التي تقوم بين الناس، من حيث أنها علاقات تختلف عن تلك التي يقيمونها ببواطنهم (الذاتية)، أو بما هو بعيد أو متعالٍ عنهم (الموضوعية، أو الواقع المتعالي). والتذاوتية بصفة عامة نزعة في فلسفة القرن العشرين وعلومه الاجتماعية تُعَوِّل على التواصل بين الناس وعلى فهمهم المشترك، أكثر مما تعول على الشعور الفردي ومفاهيم المعرفة الموضوعية. وقد ساعدت أعمال كل من **هيردر**، و**هامبولت**، و**هيجل**، على شق الطريق أمام هذه النزعة.

https://2u.pw/J3KXV8R 7:10 pm
27-1-2024

الانصهارية الحقيقية، مما دفع وألجأ المتلقين نحو كمٍ هائل من التكهنات والتصورات التخمينية، والعصف الذهني والخيالي المتوالد.

وقد دفعت تلك الجائحة فنانين كُثُر نحو البحث في رسومهم التخطيطية القديمة لتحويلها إلى أعمال فنية مكتملة، أو استئناف واستكمال مشاريع فنية توقفت في الماضي، أو استدعاء واستدراج ما سكن في الذاكرة والعقل الباطن زمنًا طويلًا من رؤى وخيالات وأفكار وتصورات وأحداث ومفارقات، والنبش فيها ومزجها وصهرها مع مشاعر الإحباط والخوف والقلق والترقب لتتفاعل معا، تحفيزًا للأفكار الإبداعية، من خلال جسدٍ حبيس الجدران، وخيال حر بلا قيد أو عنان، جداران ذات نوافذ افتراضية، ومساحات أكبر للتأمل الوجودي والتحرر الوجداني، في محاولة لتوظيف تلك العزلة بالشكل الأمثل لإنتاج تجربة فنية فريدة غير اعتيادية أو مكررة، فهي فرصة للتفرغ الإبداعي والانفراد بالنفس ومواجهتها والتطلع نحو مرآتها، وإعادة ترتيب وتنسيق فوضويتها وغربلتها لتنقيتها من شوائبها العالقة، بعد أن أصبح الاختلاط بالبشر والسفر إلى أماكن الإلهام والرؤى الجديدة خطرًا داهما على الحياة، وبخاصة أنه لم يكن أحد يعلم على وجه اليقين متى سيزول هذا الخطر أو تقل وطأته.

مشكلة البحث: تتلخص في:

– محاولة بيان مدى تأثير الظروف الاجتماعية (المأساوية) الطارئة الناجمة عن جائحة (كوفيد – ١٩) في السمات الفكرية والأسلوبية، والصياغات اللونية والبصرية للطبعة الفنية.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

– إلقاء الضوء على ماهيَّة الظروف الاجتماعية في ظل جائحة (كوفيد – ١٩)، والتعرف على تأثيراتها في انبثاق أفكار ورؤى جديدة لمحتوى وموضوع الأعمال الفنية المطبوعة.

– التعرف على التأثيرات النفسية للانعزالية الاضطرارية على الجوانب الجمالية والبصرية للطبعة الفنية.

- التعرض لبعض الوسائط الرقمية التي يمكن الاستعانة بمميزاتها كأحد مراحل انتاج الطبعة الفنية.

- دراسة دور الأعمال الفنية المطبوعة في ترجمة الأحداث والمتغيرات الاجتماعية، وقدرتها على التفاعل معها.

- تقديم دراسة تحليلية لبعض الأعمال الفنية المطبوعة التي كان للظروف الوبائية تأثيرًا فيها.

فرضيات البحث: تسعى الدراسة إلى التحقق من صحة الفرضيات التالية:

- وجود علاقة تفاعلية وثيقة بين الطبعة الفنية والظروف الاجتماعية المحيطة بفنانيها.

- اعتبار المضمون الاجتماعي والمأساوي أحد أهم المؤثرات الفكرية في العمل الفني المطبوع.

- أنه يمكن مواجهة مشاعر الخوف والقلق الإنساني من خلال الفن كمتنفس تعبيري.

- أن المضمون الاجتماعي للطبعة الفنية يساعدُ في إثراءِ الجوانب التعبيرية لهذه الأعمال الفنية.

- أن الوسائط الرقمية لها دور إيجابي في إثراء الطبعة الفنية ومواكبة التطور التقني.

أهمية البحث: ترجع أهميةُ الدراسة إلى:

- توضيح مدى تأثر مضمون الطبعة الفنية وموضوعاتها بالظروف الصحية الوبائية.

- إلقاء الضوء على دور الطبعة الفنية في نشر الفكر والوعي الصحي.

- تقديم تحليل لبعض الأعمال الفنية المطبوعة من الناحية الفكرية والجمالية والبصرية.

حدود البحث:

- حدود زمنية: منذ بداية جائحة (كوفيد-١٩) حتى نهاية عام ٢٠٢٣م.

- حدود مكانية: في مصر.

منهجية البحث: يتبع الباحث في هذه الدراسة منهجًا تاريخيًا وصفيًا تحليليًا.

- **الكلمات المفتاحية:**

– **سوسيولوجيا:** "لغويًا، سوشيولوجي هى كلمة مشتقة من كلمتين، الأولى بمعنى مجتمع، أما الثانية فتعني دراسة، أي دراسة المجتمعات الإنسانية، وكذلك المجموعات البشرية والظواهر الاجتماعية.

اصطلاحًا، هي كلمة نظيرة لعلم الاجتماع، وقد قام بإطلاقها واستخدامها العالم **أوجست كوم**، كبديل لمصطلح علم الاجتماع، وهو أحد العلوم التي عرفها الإنسان منذ القدم، ويقوم على دراسة القوانين والمجتمعات، والتغيرات والتطورات التي تؤثر على المجتمع، والتنبؤ باتجاه تلك التغيرات."[١]

– **جائحة:** "الجائحة (مفرد جوائح)، وهي وباء عام ينتشر بين البشر في مساحات كبيرة، مثل قارة، أو قد يتسع انتشاره ليغطي كافة أرجاء العالم، ويسمى الانتشار الواسع لمرض بين الحيوانات (جارفة)."[٢]

– **(كوفيد – ١٩):** "مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (بالإنجليزية: Coronavirus disease٢٠١٩)، أو كوفيد-١٩ (COVID-١٩) باختصار، وهو مرض تنفسي إنتاني حاد حيواني المنشأ، يُسببه فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة النوع ٢ (سارس كوف ٢). هذا الفيروس قريبٌ جدًا من فيروس سارس. اكتُشف الفيروس المستجد لأول مرة في مدينة ووهان الصينية عام ٢٠١٩م."[٣]

- **الإطار النظري للدراسة:**

---

[1] https://2u.pw/JnFbj6e 8:22 AM 28-1-2024

[2] https://2u.pw/tnNY07D 8:30 AM 28-1-2024

[3] https://2u.pw/MLdemFd 8:43 AM 28-1-2024

لقد أسلمت جائحة (كوفيد-١٩) الفنانين إلى عُزلةٍ مُؤنِسَة، وخُلوة حُلوة، يقتطعون جَزْلَةً مبدعة من عُزلةٍ ملهمة، في حالة من استدعاء الأحاسيس المُلتاعة، واستقطار المشاعر الدفينة، واستبصار الرؤى والأخْيِلَة، عبر ملء ثغرات الروح، والتقاط المَشَاهد والخيالات الهاربة، وتمرير الخطوط والخيوط في نسيجها لربطها وحياكتها بدقة، بعد أن ضاقت بهم الأرجاءُ بما رَحُبَت، وضاقت عليهم أنفسهم، فانطلقوا إلى آفاقٍ أرحب، هربًا من عتامة الرؤية، وانكسار ظهر الخيال، متشبثين بالحياة، تلك الغريزة العزيزة، بمشاعرٍ تتراوح بين الخوف والرجاء، في محاولة للتحرر والانعتاق من الانعزالية وانغلاقها، عبر فضاءات وفراغات العمل الفني واستعاراته اللونية والخطية.. حيث كانت فرصة ذهبية للفنانين للبحث والتنقيب في الذاكرة العشوائية، التي تحوي كما هائلًا من الهيئات البصرية، والصور الذهنية الثابتة والمتحركة، واستكشاف أرض جمالية مهجورة، وفضاء خالٍ من الضوضاء البصرية، فنزعوا عن المفردات الكونية شكلها وثوبها المادي، ليكشفوا عن جوهرها ومكنونها العاطفي والوجداني، فأبدعوا أعمالًا فنية من الصمت الصارخ، وضجيج اللون.

وبطبيعة الحال سيطر الوباء كموضوع فني على كثير من الأعمال الفنية للفنانين والمبدعين، كما حدث عبر القرون الماضية مع نظراءهم من الفنانين الذين عاصروا مآسي أوبئة كثيرة كالطاعون، والكوليرا، والسل، والتيفوئيد، وأبدعوا في التعبير عن فظاعتها وشراستها في إبادة آلاف وملايين البشر، من خلال أعمال فنية توثيقية خالدة، وكعادة التاريخ فإنه يعيد نفسه، ويكرر مآسيه، ويأتي دورنا ودور الفنانين المعاصرين في تسجيل وتوثيق هذه الجائحة، التي لا زلنا نرزح تحت سطوتها وتحوراتها وتهديدها، وإن كانت قد انخفضت خطورتها كثيرًا، وانحسر انتشارها.. فهي تجربة اجتماعية فردية وجماعية في ذات الوقت، تشابهت بعض تفاصيلها الجمعية، وربما اختلفت على المستوى الفردي في بعض التفاصيل الأخرى، وأيضا على مستوى التلقي والتقبل وردود الفعل، وهي مرحلة انتقالية تستحق وتستوجب التوقف عندها بالدراسة والتحليل والقراءة، والبحث في تمظهراتها ومآلاتها، فقد أدت إلى إفراز علاقات بصرية جديدة، واختلافات وفروقات في الأساليب التعبيرية، والمضمون النفسي والشعوري من فنان إلى آخر، كلٌ وفق مقدار حساسيته وتفاعله الوجداني، فضلا عن أن الجائحة قد خَلَّفَت تأثيرات

بالغة على مستوى الاقتصاد والأعمال، والنشاط الفني التجاري من عرض واقتناء للأعمال الفنية، وكذلك ارتفاع أسعار الأدوات الفنية وندرتها.

وهناك عدة تساؤلات هامة، سنحاول أن نبحث عن إجابات لها من خلال هذا البحث، وهي: هل العزلة والانزوائية سجن وتقييد لحرية الفنان وروحه وإلهامه، أم هي الحرية بعينها، والانعتاق بذاتهِ؟.. وهل هناك فارق من الناحية النفسية والفكرية والتأملية بين العزلة الإجبارية والعزلة الاختيارية؟.. وهل اختلاف طبيعة المكان الذي ينعزل فيه الفنان يؤثر في مضمونه الإبداعي؟.. وهل يمكن تشبيه الفنان المنعزل إجباريًا، بطائر بديع الألوان، حبيس في قفص صغير، ذو فضاء محدود مختنق، لا يستطيع التحليق بجناحيه، أم أن الفنان بإمكانه التحليق خارج النطاق، في فضاءات رحبة لا نهائية، على أي حال مادي أو معنوي؟.. وهل يسعفه ويكفيه مخزونه البصري، والصور الذهنية السابقة والمتراكمة كرصيد كافٍ للإلهام، وحافز لإبداع الجديد، أم لا؟.. وهل التواصل الإنساني والانخراط فيه أمر ضروري وحتمي في استكمال معادلة العملية الإبداعية، أم هو أمرٌ ثانوي اختياري، أم يمكن الاستغناء عنه بالكلية؟.. وهل التواصل الافتراضي يغني عن التواصل الواقعي؟.

إن دول العالم جميعها شهدت حالة من الاضطراب والتخبط الشديد والصدمة والهلع إثر تفشي تلك الجائحة الوبائية، مما كان له بالغ الأثر في جميع أنشطة الحياة البشرية اليومية، ومن بينها المجال الفني البصري، حيث فرضت الجائحة تباعدا اجتماعيا وحجرا صحيا وقائيا، إجباريا أو اختياريا، أدى إلى إلغاء أو تقييد أغلب الأنشطة الفنية والإبداعية في الواقع الحقيقي – وبخاصة الجماعية منها – وتم الاستعاضة عنها بالمشاركات والمعارض الفنية الافتراضية على شبكة الانترنت، إلى حين إشعار آخر لم يكن يُعلم توقيته على الإطلاق، مما انعكس وألقى بظلاله القاتمة على جميع مناحي الحياة، وبدَّل مشاهدها اليومية وتفاعلاتها الاجتماعية المعتادة، بمشاهد أخرى غير مألوفة، وأفعال وردود أفعال مختلفة، بل ونظرة ورؤية وفلسفة جديدة بالكلية للحياة والموت، أرخت بظلالها الثقيلة على السكينة والاستقرار النفسي للفنان، فامتدت تأثيراتها إلى درجات الألوان، وانعكست على أشكال الخطوط واتجاهاتها، واتساع الفراغات أو ضيقها، بل انغرست تلك التأثيرات في عمق الفكر والمحتوى والمضمون، وغيرت وبدلت موضوعات الفنون واهتماماتها.

والمتتبع لحركة تطور الفنون البصرية منذ فنون الإنسان البدائي حتى الآن، سيجد أن ما كان يطرأ عليها من تغير وتحول هو نتيجة مباشرة لتغيرات وتحولات في المناحي الاجتماعية والنفسية والفكرية، وغير ذلك من المؤثرات الخارجية والداخلية، التي تُحدث تطورات منطقية تراكمية، أو تحولات جذرية، تبعا لقوة وفاعلية تلك المؤثرات أو ضعفها، أو ربما تكون وفقا لمساحة الحرية الممنوحة للفنانين والمبدعين للتمرد أو التفكير والتعبير، أو لأسباب أخرى كثيرة، فالإنسان بوجه عام كائن اجتماعي بفطرته، والمبدع كذلك بوجه خاص، لكنه فضلا عن ذلك فهو يتميز بأنه مفكر ومثقف ومتأمل ومحاور، يألف وَيُؤْلَف، يأنس بمن حوله ويأتنسون به، وعندما يحرم من هذا النشاط الغريزي جبرا، ويتهدد أمنه الاجتماعي والصحي، فإن ذلك لابد أن يكون له انعكاسات جوهرية حادة على نفسه ووجدانه وخياله، ستنعكس بشكل مباشر على ما يقدمه من محتوى إبداعي، ربما تتشكل من خلاله مدراس أو مذاهب فنية جديدة، واتجاهات بصرية مختلفة كليا عما كان سائدا قبل الجائحة.

وقد ألجأت جائحة (كوفيد – ١٩) المبدعين إلى تغيير نمط حياتهم اليومية، والانعزال الإجباري أو الطوعي، الذي ربما حمل في طياته بعض التأثيرات الإيجابية، حيث ازدادت مساحة التأمل والتدبر والتفكر والتخيل، بل كان هناك متسع من الوقت للتحليل وإعادة التقييم، ومراجعة الكثير من التصورات والرؤى ووجهات النظر السابقة، والتي ربما ستغير الكثير من المفاهيم وتبلور صياغات فنية وفكرية جديدة، وتغير المسارات والاتجاهات الأسلوبية والتعبيرية، وتجدد وتستحدث طرق العرض والتلقي وتضيف إليها، فتأثيرات الجائحة لم تكن سطحية عابرة، بل امتدت وتجذرت في عمق النفوس والوجدان المجتمعي، وبخاصة أن كثيرا من الفنانين قد تعرضوا إلى فقدان عزيز لديهم، أو كادوا يفقدوه، أو أن الفنان نفسه ربما واجه خطر الموت المحدق بسبب هذا الفيروس، لكنه تغلب عليه وتَفَلَّتَ منه.

لكن وفي أغلب الأحيان يجيد الإنسان – بطبيعة خلقه – التكيف والانسجام مع أغلب الظروف والمعطيات، مهما كانت حدة تحولاتها وانعطافاتها، مثله في ذلك مثل أغلب المخلوقات والكائنات، فقد كانت تلك الجائحة محنة ومنحة في ذات الوقت، حجبت الوجوه بالكمامات، ودفعت للتباعد الجسدي، لكنها أدت إلى تقاربٍ روحي ووجداني من نوعٍ خاص، ودفعت الفنانين للتنفيس والتعبير عما يدور في خلدهم من مشاعر ومخاوف، وارتباك وقلق

وصخب، وذهب آخرون لتوثيق مظاهر الحياة المختلفة ومشاهدها الدراماتيكية، أو بمعنى أدق تصوير مظاهر الإغلاق والإجراءات الاحترازية، وتصوير محيطهم الخالي إلا من الجدران والأماكن الاجتماعية المهجورة، كالمقاهي والنوادي وغيرها – وهذا هو الاتجاه البصري الذي اختاره الباحث لتجربته الفنية موضوع البحث – وكذلك رصد مشاهد الهلع والنزوح والفراق والموت، ومشاركة تلك التجارب الفنية على مواقع التباعد الاجتماعي، التي أضحت في هذه الفترة السبيل الوحيد للتواصل والتقارب والتعبير الاجتماعي، وإشباع غريزة الحديث والفضفضة والنقاش وتبادل الآراء والأفكار، التي تركزت بشكل كبير حول سبل اجتياز تلك الظروف العصيبة، ونصائح الوقاية والحماية من خطر مداهمة الفيروس، وبشكل أقل حول حاضر الممارسة الفنية ومستقبلها، والوسائل الإبداعية البديلة، والموضوعات التي تناسب تلك المرحلة، فالفن في مثل تلك الظروف يجب أن يكون فنا مقاوما، يجسد الصمود الإبداعي، ويمثل شعاع ضوء ينبثق بين السحب الرمادية والسوداء الكثيفة.

إن الفنون التي تخرج من رحم المعاناة، وتنتج عن مضغ المخاوف والهواجس، ويخيم عليها شبح الموت ويطوقها، هي فنون كثيفة التعبير والصدق، عميقة المعنى والمضمون، فنون صادقة بعيدة عن الزيف أو الخواء الفكري والشعوري، بعضها يسعى لتعزيز الأمل في تجاوز الظروف القاسية وتخطي المأساة، أو التخفيف من معاناة الناس والترويح عنهم، وبعضها الآخر يأخذ على عاتقة مهمة التوثيق بدقة في النقل والتعبير، كصرخة في وجه كل من يغامر بحاضر البشرية ومستقبلها، ويسعى بأساليبه الخفية الغامضة في إفنائها عن طريق أسلحته الجرثومية والبيولوجية.

ولا شك في أن الحركة الفنية التشكيلية قد اهتمت عبر تاريخها الطويل بتناول التأثير النفسي والوجداني للمخاطر الصحية المتعلقة بالأوبئة الفتاكة والأمراض الخطيرة، من خلال العديد من الأساليب والصياغات الفنية، بدءا بالتمثيل الواقعي، مرورا بالخيال الأسطوري والسريالي الميتافيزيقي، وصولا إلى التبسيط والتجريد، وذلك للتوثيق الاجتماعي والتاريخي والبصري، فالفنون التشكيلية ربما لم تترك عبر تاريخها موضوعا يشغل عموم الناس والمتلقين إلا تناولته بالبحث والتحليل والطرح الفكري، لإنتاج أعمال فنية تعد بمثابة وثائق تاريخية شاهدة على العصور والأحداث، ودرسا للعظة والعبرة، وتعبيرا صادقا عميقا عن الذات والمشاعر

الآنية، والتغلغل في مكنوناتها ، وترجمتها إلى خطوط وأشكال ومساحات تنضح بالألم والأمل والخوف والرجاء، من خلال مشاركة فاعلة من كل فنان في محيطه ونطاقه المحلي ومجتمعه الإنساني، فهي بلا شك مسؤولية أخلاقية واجتماعية.

ومن الأمثلة على تفاعل فناني الطبعة الفنية مع موضوع الأوبئة في العمل الفني المطبوع، العمل بعنوان **طاعون فريجيا** للفنان **مارك أنتونيو ريموندي** (الشكل رقم ١)، "ويستند موضوع هذه الطبعة الفنية، كما هو محدد في النص الموجود على القاعدة التي تتوسط العمل إلى أسفل، إلى مقتطف من قصيدة الإنيادة الملحمية ل**فيرجيل**، والتي تذكر أن مدينة برغاموم، أصيبت بالطاعون"[٤].. وكذلك (الشكل رقم ٢) للفنان **ليفاسور** والذي يوثق "الطاعون الأنطوني في الفترة من ١٦٥ إلى ١٨٠م، وهو أول وباء معروف يؤثر على الإمبراطورية الرومانية"[٥].. ومن الأمثلة أيضا العمل الفني (الشكل رقم ٣) للفنان **يوشيتوشي تسوكيوكا** "وفيه يهزم البطل المنفي الشياطين المسؤولة عن مرض الجدري."[٦]

[4] https://2u.pw/fCKUjij (بتصرف) 5:16 PM 3-2-2024

[5] https://2u.pw/F6BRDZM 10:03 AM 4-2-2024

[6] https://2u.pw/8yTplGl 9:36 AM 4-2-2024

(الشكل رقم ١) **طاعون فريجيا The Plague of Phrygia – مارك أنتونيو ريموندي Marc antonio Raimondi** – حفر خطي بالإزميل على ورق عاجي – ١٩،٨ × ٢٥،٢سم

(الشكل رقم٢) **"ضرب ملاك الموت أحد الأبواب أثناء طاعون روما The angel of death striking a door during the plague of Rome - ليفاسور بعد جيه ديلوناي Levasseur**

(الشكل رقم ٣) **ضراوة تاميتومو تطرد شياطين الجدري The Ferocity of Tametomo driving away the smallpox demons - يوشيتوشي، تسوكيوكا Yoshitoshi, Tsukioka** - عنوان السلسلة: **أشكال جديدة لستة وثلاثين شبحًا New Forms of Thirty-six Ghosts** – حفر وطباعة

الإطار العملي للدراسة:

لقد كان للحاسب الآلي والحاسب اللوحي* (الشكل رقم ٤) دورًا هامًا لدى الباحث في المرحلة الأولية للرسوم التحضيرية لأعماله الفنية، من خلال وضع التصورات الأولى وتجريب المساحات اللونية والمعالجات والتأثيرات الفنية المختلفة، والوصول إلى شكل تقريبي للنتائج النهائية قبل الشروع في العمل، كما في (الشكل رقم ٥)، وقد وجد الباحث أن الحاسوب اللوحي يمنح مساحات واسعة من تجريب رؤى بصرية عديدة في مرحلة الرسوم التحضيرية في وقت أقل، مقارنة بعمل الرسوم التحضيرية المعتادة على الورق، ولم يؤثر ذلك سلبًا على المباشرة اليدوية، فقلم الحاسوب اللوحي بمثابة القلم أو الفرشاة العادية، كما أن شاشة الحاسوب تعد بديلًا عن الورق ولكن بإمكانات بصرية وتقنية وتجريبية عديدة غير متوفرة بالطبع في الرسم على الورق، بالإضافة إلى أن إمكانية الحذف والتعديل والإضافة متاحة بشكل أيسر بكثير في حالة استخدام الأدوات الرقمية، كما يمكن الاحتفاظ بأكثر من مرحلة من مراحل الرسم التحضيري، أو أكثر من تصور، والمقارنة والمفاضلة بينهم لاختيار الأفضل وتنفيذه، وهذا يشبه بشكل ما الإمكانيات الاستثنائية التي توفرها بعض أنواع فنون الحفر والطباعة، من حيث إمكانية إنتاج أكثر من تجربة مطبوعة مختلفة لعملٍ فنيٍ واحد، والمفاضلة بينهم لاختيار التجربة الأفضل والأنسب للعرض.

---

* **: الحاسوب اللوحي أو الحاسب اللوحي tablet computer** هو حاسوب محمول صغير أكبر من الهاتف الذكي حجمًا، يعمل بأحد التقنيات التي تسمح باللمس على الشاشة، وتسمح بعض الشاشات باستعمال قلم رقمي مع الرسم بالإصبع، وأخرى تسمح بالرسم بالإصبع فقط، ويأتي ذلك بدلًا عن الفأرة ولوحة المفاتيح التقليدية في الحواسب الكبيرة.

https://tinyurl.com/y5nryt2q

ملحوظة: Samsung Galaxy Note 8.0 Android tablet -5100 استخدم المؤلف حاسوب لوحي **painter** إصدار **6.3.11.**؛ على تطبيق

(الشكل رقم ٤) حاسوب لوحي
Samsung Galaxy 5100
Note 8.0 Android tablet

(الشكل رقم ٥) رسوم تحضيرية رقمية

- **قراءة بصرية تشكيلية للتجربة الفنية للباحث:**

وصف العمل: (الشكل رقم ٦).. مشهدٌ تجريدي لإحدى زوايا مقهى شعبي بلا زبائن، بفعل الحظر الذي فرضته جائحة (كوفيد-١٩)، حيث قام الباحث بتبسيط وتسطيح ما يحتويه هذا المشهد من أرضية وجدران وطاولات، ونوافذ زجاجية تبث الضوء الأبيض البهي، والأصفر الدافئ الذهبي، وتضفي شعورًا بالأمل والرجاء، مقابل شعور بالعزلة والخواء، تكتسي به الطاولات والجداران السوداء.

فلسفة العمل: إن تعريب التعبير والتشكيل أصلٌ متجذرٌ في البيئة العربية،

(الشكل رقم ٦) انزوائيات١ Introverts 1 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م

يمكن أن تمتد بعض فروعه لتستظل بسماء الغرب، لا أن تنزرع في أرضه وبيئته، فيصاب التعبير بالغربة، فيزبُل ويموت.. وهنا تجدر الإشارة إلى أن التسطيح العميق، والتبسيط الجميل، والاختزال غير المُخِل، والتجريد غير الممل في الفنون الإسلامية، هي أحد أهم جذور التجريد للفنون الغربية الحديثة والمعاصرة، وأصلٌ أصيل لها، وليس كما يعتقد الكثيرون بأن الفنانين المعاصرين العرب يستنسخون التجربة التجريدية الغربية.. ولهذا، فَحَرِيٌ بالفنان العربي ألا يلتفت لتلك الادعاءات غير الدقيقة، وأن يوجه جل اهتمامه، وأهداف تجربته الفنية في تثمير المبنى، وتوصيل المعنى، بالأسلوب الفني الملائم المنسجم المتناغم، وباللغة الأقرب إلى حالته التعبيرية، مبتعدًا عن التشدد، ليصول ويجول في مساحة بينية واسعة بين الترشُّد والتجدُّد، والتلميح والتصريح، والإرباك والإدراك، ومحاولة الموازنة بين الأهداف الجمالية والأهداف الفكرية، وليس بترجيح كفة على الأخرى، فهناك أعمال فنية تعجُّ بالأشكال الباردة الخالية تمامًا من المعنى والدلالة، والفكر والمشاعر، كأسطوانة موسيقية فارغة.. وكذلك الاهتمام بالكشف عن الجوهر الذي يجيد لعبة الاختباء خلف أسطح الأشكال، لكن الفنان المتمرِّس يعلم مكانه ويراه بإحساسه وبصيرته قبل بصره، فيرفع عنه الأستار والحُجُب.

(الشكل رقم ٧) انزوائيات ٢ Introverts 2 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ٧) مشهدٌ تجريدي لإحدى زوايا مقهى شعبي هجره زبائنه اضطرارًا، تحتوي على كرسي توحي هيئته بأنه غير مستخدم منذ زمن بعيد، وقد ثُبتت عليه قطع خشبية في وضع متعاكس تدل على الإغلاق، وأنه لا يجب أن يقترب أحد من هذا المكان، ويوجد في أسفل الكرسي قطعة صغيرة من السجاد باللون الأحمر الذي يدل على الموت.

فلسفة العمل: في استحضارٍ لرائحة أيام كورونا الطويلة وانطباعاتها الثقيلة، وما كان يكتنفها من غموض ومشاعر مختلجة في الصدور، تدور بين الرجاء والانطفاء، ومشاهد لأعمار وأنفُس تتدحرج سريعًا نحو الهاوية، بعضها يسقط والآخر يتشبث بآخر أنفاسه، ويلوذ بالفرار من ذاك الكائن الذي جاس خلال الديار، متواريًا عن الأنظار.. في لحظات يشعر فيها الفنان كأنه يجلس وحيدًا فارغًا في مركز الوجود، يدور حول نفسه دورات كاملة متتالية، يشاهد ويرصد ويتأمل، يلتقط ما يصلح للبناء عليه، يلتقف الأفكار في لحظات إلهام نادرة، بلا عناء أو عصف ذهني، يخزنها في صندوقه الأسود، ويغلقه بإحكام، صندوق يحول الأفكار إلى أشجان وأحلام يطبعها على الورق، لتصير مرتعًا للتحول الدلالي والإيحاء النفسي، فقد اختزنت بداخلها مَشاهدًا، ومشاعرًا، وأنفاسًا، وأفراحًا، وأتراحًا، واعترافات بالخطايا، وتدوينًا للوصايا، فسكنَ فيها المعنى، وسكتت فيها الذاكرة.

(الشكل رقم ٨) انزوائيات ٣ Introverts 3 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ٨) مشهدٌ تجريدي لإحدى زوايا مقهى شعبي عَمَّت فيه الفوضى، وتراكمت فيه الكراسي الملقاة على الأرض، بألوانها الرمادية وظلها الأسود القاتم، والتي لا تجد من يرتبها ويعتني بها، فلا حاجة إليها في ظل الجائحة والإغلاق والأجواء الكئيبة، لكن ثمة مساحة صفراء اقتحمت تلك الأجواء عنوة، معلنة عن أمل قادم، وضوء ساخن سيحرق الفيروس اللعين.

فلسفة العمل: إن المنطقة الوسطى في التشكيل والبناء البصري، هي منطقة توافقية بين الفنان وجمهوره، فلا إفراط في التجريد والابتعاد نحو أطرافه البعيدة المُلَغَّزَة، ولا تفريط

في مغازلة الطبيعية، ولو على استحياء وتلميح.. وقد حولت مَرزِئة جائحة كورونا نظرة كثير من الفنانين إلى نظرة متقشفة منعزلة متجردة، ودفعتهم نحو السعي إلى تَشْفِيَة المفردات من زوائدها الناشزة الوصفية المزعجة، والزهد في التكلف والمبالغة التقنية.

وصف العمل: (الشكل رقم ٩) مشهد خارجي ليلي تجريدي لأحد المباني، يكتسي بلون الليل الأسود إلا في طابقه السفلي المضاء بالكامل، والذي يحتوي على محالٍ تجارية في انتظار زائرٍ ربما لا يأتي، في ظل الحَجْر والإغلاق.. كما نلاحظ بأن ضوء المحال الأصفر يصعد لأعلى في محاولة شَقِّ الظلام وإحياء الأمل.

(الشكل رقم ٩) انزوائيات ٤ Introverts 4 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

فلسفة العمل: إن الصور المرئية الآنية تتحول تلقائيًا بمرور الوقت إلى صورٍ ذهنية تخزَّن في الذاكرة إلى حين استدعائها واستخدامها، مع دمجها أو مزجها بمِخْيالٍ متجاوزٍ للواقع، ومرتفع عنه، ومنطلق منه، فتنتج أعمال فنية تتجاوز الإدراك العقلي اللحظي القصير، إلى الإدراك التأملي الطويل، فلا يبوح العمل الفني ويفصح عن مضامينه النفسية والفكرية دفعة واحدة، فتهبط قيمته الدِلالية، وينفد مخزونه الحسي والشعوري سريعًا، ولا يجد المتلقي حاجة إلى العودة لتأمله مرة أخرى.. وفي هذا العمل آثرت ترك فراغ على حائطه، ليُدَوِّن عليه المشاهِد بعضًا من خيالاته وتصوراته في كل لقاء بينهما.

(الشكل رقم ١٠) انزوائيات ٥ Introverts 5 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٠) مشهدٌ تجريدي قريب لإحدى التفصيليات في زاوية مقهى شعبي، حيث يظهر جزء من أحد الكراسي وأحد الأرائك، وفي الخلفية تظهر الشبابيك والأبواب المغلقة، ذات الزجاج الملون الذي يمرر الضوء، ويحجز الفيروس خارجه، ويمنع دخوله ودخول رواد المقهى، والذي ربما يكون بعضهم مصابون به.

فلسفة العمل: هي محاولة لتفحُّص مفردات الطبيعة المُلْتَحِفَة بشكلها وغطائها الظاهري، الذي لا يعني الكثير، أو تقل أهميته عما يقبع خلفه من مخزونٍ وجَوْهر، مساحاتٌ لونية تشفُّ ما ورائها من ضَوْءٍ وظلال، وتبثُّ ما تختزنه من معنى وذكرى، وخطوط سوداء قاتمة تَحُدُّ تُخُومها، وتوقف طموحها وسطوتها، تصنع جغرافيةً خاصة، وشرفات للحياة، وأبواب للآخرة.. هي ترجمة للصفات التكوينية لمفردات الطبيعة وتفصيلياتها، ومضمونها وبواطنها، وفق رؤاي وأمنياتي.. هي نُسْغ خيالي وأحلامي.

(الشكل رقم ١١) انزوائيات ٦ Introverts 6 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١١) مشهد تجريدي لأحد حوائط مقهى شعبي، مليء بالفتحات والشبابيك ذات الزجاج متعدد الألوان، والذي يصنع سيمفونية

لونية هندسية بفعل التباين القوي بين الضوء الأبيض المنير، والظلال السوداء القاتمة في المساحات التي حُجِبَ عنها الضوء، وكذلك المساحات اللونية الأخرى المتموقعة في مناطق مختلفة على السُلَّم اللوني، والناتجة عن مرور الضوء عبر الزجاج الشفاف الملون، والتي تُكمل هذا المقطع النغمي المتغير صعودًا وهبوطًا أثناء اليوم بفعل تغير اتجاه الضوء.

فلسفة العمل: إن الفنان البصري يقوم في اللحظات التي تسبق مخاضه الإبداعي، بحَرْثِ ذاكرته وذكرياته، وتقليب رواسبه، وتنشيط كوامنه حتى تثور وتفور، ويصل الفنان إلى ذروة اقترابه من جمهوره والتحامه بهم عندما تتعانق ذاته مع ذواتهم وتذوب فيهم، فالفن علاقة ثلاثية بين الفاعل والفعل والمتفاعل، بين الفنان وعمله الفني والمتلقي.

(الشكل رقم ١٢) انزوائيات ٧ Introverts 7 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٢) تفصيلية تجريدية لأحد الشوارع الممهدة بطبقة من الأسفلت، يعتلي سطحها طبقة من الخطوط والمساحات الملونة لتنظيم حركة مرور السيارات والمشاة، لكن الشارع خال تماما من المارة بفعل الإغلاق والحجر الصحي في ظل الجائحة.

فلسفة العمل: خطوطٌ تستلقي وتتمدد فوق أسطحٍ محفورةٍ في الذاكرة القريبة، تنهض للسير والعدو والمطاردة بين مرتفعات الألوان ومنخفضاتها، وصُفرة الرمال، وخُضرة الحقول، ثم تعود أدراجها بعد فناء طاقتها ووقتها المعلوم، إلى طريقها المرسوم، لترتمي وترتطم بسطحها الأول، وتنطبع في مستقرها الأخير.. تتلاشى فوق الأسفلت.

(الشكل رقم ١٣) انزوائيات ٨ Introverts 8 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٣) تفصيلية تجريدية لأحد الشوارع الأسفلتية خلف زجاج نافذة المنزل، حيث مراقبة ضوء الشمس وهو ينسحب تدريجيا مع الغروب، وتغير وتبدل تقاطعات الضوء والظلال مع الخطوط والمساحات المرورية الملونة، وما ينشأ عن ذلك من علاقات هندسية بديعة.

فلسفة العمل: بين الخط وأقرانه، واللون وجيرانه، ينتهك الفنان مساحات بِكْر من ذاكرتهِ الخصبة الولودة، ليبدع أعمالًا فنية فَتِيَّة من صُلب صِدقه وبنات أفكاره، تنعكس في نضارة الألوان وسطوعها، وشحوبها وأُفُولها، عطرها المُعَتَّق المحبوس بداخلها، مذاقها الخاص، ذكرياتها المميزة، انكسارات الضوء على أسطحها، وسقوطه واستسلامه اليومي لهجوم الظلام والظلال.

(الشكل رقم ١٤) انزوائيات ٩ Introverts 9 - طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم- ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٤) مشهد تجريدي لبعض المقاعد العامة الخالية من الجالسين، من خلال الدمج بين المنظور العادي (عين الإنسان) كما يتضح في المقعد أسفل العمل الفني،

وكذلك منظور عين الطائر للمقاعد المتواجدة في الأجزاء الأخرى من مساحته.

فلسفة العمل: إن حركية المضمون واعتماله داخل النفس والروح والوجدان، هي الوقود المحرك لحركية الأشكال الظاهرة، بما يعني مخاطبة الحواس الباطنة والظاهرة معا، كما أن الدمج بين الصياغات البصرية المُعَقْلَنَة الواعية حينا، والغائبة الشاردة عن العقل والمشوشة حينا آخر، من خلال واقعية غير ساقطة في بئر المحاكاة الكاملة الخالية من الخصوصية والفرادة الإبداعية والأسلوبية، يفتح نوافذ ومنافذ أخرى للجمال، وَيُقَلِّبُ عملته على وجهيها الظاهري والباطني، عبر نسيج يتشابك فيه التجريد والتعبير، بين كائنات بائنات واضحات في بعض مساحات العمل الفني، وكائنات رامزة إيحائية دالة في مساحات أخرى.. هنا نتواجد ونحلق في فضاءات التخييل والاستعارات والكنايات.

(الشكل رقم ١٥) انزوائيات ١٠ Introverts 10- طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٥) مشهدٌ تجريدي من منظور عين الطائر لإحدى زوايا مقهى شعبي خالٍ من الزبائن والحركة والحياة، وقد تراكمت فيها المقاعد والطاولات المستطيلة والدائرية بصورة فوضوية، فلا حاجة إلى ترتيبها وتهيئتها لاستقبال الزائرين الممتنعين عن زيارة المقهى احترازيًا.. ورغم عدم وجود حركة حية في هذا المشهد، إلا أن الباحث قام بمحاولة صنع حركة دائرية بصرية منجذبة إلى مركز العمل الفني (الطاولة الصفراء الدائرية)، التي تدور حولها المساحات المستطيلة العريضة والرفيعة، والمتمثلة في الطاولات والمقاعد.

فلسفة العمل: في مساحاتٍ يسكنُ فيها اللون ويختنق، وربما يموت، ويصير رمادًا شاحبًا، ثم يتدثر ويتَّشح بالسواد، سوادٌ يتغذى على خيوط الشمس الصفراء، ويغزلها في نسيجه الليلي، ثم يُلقي بها خارجه، فَتُحْرِقُ الخيوطَ السوداء شيئًا فشيئًا، وتصنع صباحًا جديدًا.. هكذا هي الحياة، تروح وتغدو بين طرفي النقيض، الضوء والعتمة، تتغيَّا اليوتوبيا وتسعى إليها، فتسقط في الديستوبيا مرارا وهي في الطريق، ثم تنجو، ثم تسقط... حتى تسقط سقوطها الأخير بلا نجاة.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٦) مشهدٌ تجريدي من خلال منظور عين الطائر، لأحد جوانب مقهى شعبي، تغلب على مساحته المنافذ الزجاجية الملونة، التي تتقاطع حدودها السوداء لتصنع حوارًا وتكوينات هندسية تتنوع بين أشكال المربع والمستطيل والمثلث، وغير ذلك من الأشكال متنوعة المساحة واللون والاتجاه.

(الشكل رقم ١٦) انزوائيات ١١ Introverts 11- طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

فلسفة العمل: هي حالة تعبيرية عن مشاهد واقعية إنزوائية، مغلفة بغلاف رمزي، ساكنة في بيت شِعْرِي، ذو سُلَّم موسيقي، تشتبك إيقاعاته الخطية المتقاطعة والمتمفصلة في زوايا الوجدان، وعُزْلة الأركان، مستندة إلى تنويعات لونية تتشبث بالأمل والحياة، تبحث عن منفذ تَنْسَلُّ من خلاله، ومعراجًا تصعد به نحو الفضاء الفسيح.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٧) مشهد تجريدي لواجهة أحد المباني التي استرعت انتباه الباحث في إحدى الليالي الساكنة، والخالية من كل شيء سوى الحركة المتخفية غير المرئية لفيروس كورونا، الذي ينتشر بحرية حُرِمَ منها البشر في تلك الأثناء.

فلسفة العمل: هي محاولة للتوثيق النفسي والبصري لجائحة كورونا، عبر ذاكرة العمل الفني الطباعي، المنطبع في وجدان الفنان قبل طباعته على الورق، من خلال نسخة تأويلية لبعض المشاهد اليومية للجائحة، وإسقاط لمشاعر الخوف والقلق، وترجمة للمدركات والرؤى البصرية، والتصورات الذاتوية، في تهاويلٍ لونية انطباعية، سقطت فوق الحضيض النفسي، والتقطت صورته وهيئته، ثم نهضت للمقاومة، كمريض عائد من الموت.

(الشكل رقم ١٧) انزوائيات ١٢ Introverts 12-
طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٨) مشهد تجريدي لإحدى زوايا مقهى شعبي خالٍ من رواده، حيث تحتوي هذه الزاوية على تبسيطٍ هندسي للنوافذ والمقاعد، بأسلوب مستوحى من الفن الإسلامي ومنحاه التسطيحي الابتهالي، فقد حرص الباحث في تجربته موضوع البحث، بأن لا تنفك تتطور وتتجدد، متصلة في ذات الوقت بالأصالة والتراث والهوية بخيوط قوية مطاطة.

(الشكل رقم ١٨) انزوائيات ١٣ Introverts 13-
طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع - مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم -

فلسفة العمل: إنه السحر المنبعث والمُتَضَوِّع من مسام السطوح، والمارُّ المُرْتَحِل عبر النوافذ التي تشبه الأرابيسك المطل على عوالم سحرية تخاطب مراكز التخييل الذهني، وتستدعي الصور والتمثُّلات من مخازن المِخْيال العامرة، وتراث العروبة الذائب في العذوبة، والمتفرد في المذاق الوجداني والبصري.

(الشكل رقم ١٩) انزوائيات ١٤ Introverts 14-
طباعة بارزة ملونة من القالب الخشبي طولي المقطع -
مساحة القالب الطباعي: ٤٠،٥ × ٤٠،٥ سم - ٢٠٢٣م.

وصف العمل: (الشكل رقم ١٩) مشهد تجريدي لشرفة أحد المنازل في وقت الشفق، حيث تتلون السماء الدافئة بالحُمرة والصُفرة، وتضيق الزاوية الحادة الناشئة بين أشعة الشمس والموجودات شيئا فشيئا، فتتسع مساحات الظلال القاتمة حتى تسربل الوجود بأكمله.

فلسفة العمل: حين ينساح الصباح، يسقط ضوءُه فوق الموجودات ويصطدم بها، فيرسم ظلالًا تشبهها، ويرشُم الظلال الحانية الباردة فوق سطح الأرض والكائنات الكائنات عليها، ويجمع في مطبوعته البديعة تلك ما بين قيامة اللون وجنته وناره.. إن للقمر هَيْبَة وإن توارى خلف غَيْمَة، ولبعض النَبْتِ حساسية مفرطة كما بعض البشر، إذا خرج من الظل يختنق ويموت خجلًا!

الخاتمة:

إن التجريد – في تصوري – هو تقليمٌ للطبيعة وموجوداتها، وتطعيمها بروح الفنان ووجدانه وفكره، وإزالة لأغصانها وأوراقها الميتة وعشبها الضار، التجريد تجميلٌ وتجديد، التجريدُ حتمي وصحي.. وقد حاول الباحث تسليط الضوء على جانب بصري قد يحمل رؤية مغايرة، وهو أن الطبيعة في صمتها وجمود عناصرها الظاهري، هي ناطقة حية في جوهرها وباطنها،

وأن ثمة حوارًا وتفاعلًا بين الموجودات والأحداث وتحولاتها، وبين البشر باختلاف حالاتهم وظروفهم، والتأثيرات النفسية الناتجة عن تحول الأحداث والتفاعل معها، وبخاصة فيما يتعلق بالأحداث المأساوية المهددة بقوة لحياة البشر وأمنهم الصحي، فالمشاعر في هذه الحالة تكون أعمق وأشد تأثيرا في الروح والوجدان من غيرها من المشاعر، وأن نظرة الفنان للوجود وموجوداته تختلف بشكل عميق وكبير في حال أمنه عن حال خوفه وقلقه، فيظهر ذاك الاختلاف من خلال تناوله البصري وصياغاته التشكيلية، بين تعقيد تأليفي وتوليفي، أو تبسيط واختزال وزهد خطي ولوني.

النتائج:

١– اعتمد الباحث في الرسوم القَبلية لأعماله الفنية على التطور الرقمي، لمواكبة التطور الفكري لديه.

٢– لسنا بصدد إصدار حكم تفاضلي بين التقنيات الأصيلة والتقنيات الحديثة والرقمية، فلكل تقنية جمهورها، بل إن هناك جمهور ثالث يفضل الجمع بين مميزات وإمكانات القديم والحديث في عمل فني واحد.

٣– لقد كان لجائحة (كوفيد– ١٩) تأثيرًا عميقًا ومباشرًا في المحتوى والمضمون الفكري والبصري لدى الباحث، نظرا لانعكاسات الجائحة على الحالة الاجتماعية والاقتصادية ومن ثم النفسية.

٤– تغير معايير الجمال والقيم الفنية المتعارف عليها، وكذلك طرق التناول والصياغة والمعالجة والطرح فيما يتعلق بأعمال الطبعة الفنية التي عاصرت الجوائح الوبائية في القرون الماضية والسنوات الماضية.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

١- زيادة المعارض وورش العمل الفنية الخاصة بالطبعة الفنية في الوطن العربي، وتشجيع الإبداع الفكري والتقني من خلال تجريب الوسائط التكنولوجية الحديثة ودمجها مع التقنيات الأصيلة لهذا الفن.

٢- إثراء فنون الجرافيك بزيادة الإمكانيات التعليمية الخاصة به في الجامعات والمؤسسات التعليمية.

٣- الإسراع في تدريس الوسائط التكنولوجية الحديثة الخاصة بالطبعة الفنية، من الناحية النظرية والتطبيقية في الكليات الفنية المصرية والعربية، للحاق بالتطور الهائل في هذا المجال.

المراجع:

https://2u.pw/JaveV
https://2u.pw/J3KXV8R
https://2u.pw/JnFbj6e

https://2u.pw/tnNY07D

https://2u.pw/MLdemFd
https://2u.pw/fCKUjij

https://2u.pw/F6BRDZM

https://2u.pw/8yTplGl
https://tinyurl.com/y5nryt2q

ملخص الدراسة:

لقد كان لجائحة (كوفيد - ١٩) تأثيرات اجتماعية ونفسية بالغة وعميقة في نفوس الفنانين البصريين ووجدانهم، وربما يمتد هذا التأثير لفترة طويلة، مما سينعكس بصورة جلية على المضمون الفكري للأعمال الفنية، وكذلك القيم الجمالية والبصرية والصور الذهنية، والانطلاق إلى آفاقٍ أرحب، في محاولة للتحرر والانعتاق من الانعزالية وانغلاقها، عبر فضاءات العمل

الفني واستعاراته اللونية والخطية. حيث كانت فرصة ذهبية للفنانين للبحث والتنقيب واستكشاف أرض جمالية مهجورة، وفضاء خالٍ من الضوضاء البصرية.

وبطبيعة الحال سيطر الوباء كموضوع فني، كما حدث عبر القرون الماضية خلال فترات أوبئة كالطاعون، والكوليرا، والسل، والتيفوئيد، وكعادة التاريخ فإنه يعيد نفسه ويكرر مآسيه، ويأتي دورنا ودور الفنانين المعاصرين في تسجيل وتوثيق هذه الجائحة.. فهي تجربة اجتماعية فردية وجماعية في ذات الوقت، تشابهت بعض تفاصيلها الجمعية، وربما اختلفت على المستوى الفردي في بعض التفاصيل الأخرى، وأيضا على مستوى التلقي والتقبل وردود الفعل، فقد أدت إلى إنتاج علاقات بصرية جديدة، واختلافات وفروقات في الأساليب التعبيرية من فنان إلى آخر، كلٌ وفق مقدار حساسيته وتفاعله الوجداني، فامتدت تأثيراتها إلى درجات الألوان، وانعكست على أشكال الخطوط واتجاهاتها، واتساع الفراغات أو ضيقها، بل انغرست تلك التأثيرات في عمق الفكر والمضمون.

Abstract:

The (Covid-19) pandemic has had severe and profound social and psychological effects on the hearts and conscience of visual artists, and this impact may extend for a long time, which will be clearly reflected on the intellectual content of works of art, as well as aesthetic and visual values and mental images, and to go to wider horizons, in an attempt to liberate and break free from isolation and closure, through the spaces of the artwork and its color and linear metaphors. It was a golden opportunity for artists to research, excavate and explore an abandoned aesthetic land, and a space free of visual noise.

Of course, the pandemic dominated as an artistic subject, as happened over the past centuries during periods of epidemics such as

plague, cholera, tuberculosis, and typhoid, and as usual history, it repeats itself and repeats its tragedies, and our role and the role of contemporary artists comes in recording and documenting this pandemic. It is an individual and collective social experience at the same time, some of its collective details were similar, and may have differed at the individual level in some other details, as well as at the level of reception, acceptance and reactions, it has led to the production of new visual relationships, differences and differences in expressive styles from one artist to another, each according to the amount of sensitivity and emotional interaction, so its effects extended to the degrees of colors, and reflected on the shapes and directions of lines, and the breadth or narrowness of spaces, but these effects were instilled in the depth of thought and content.